القرد العظيم

او جارة الوادي

للشريف المرتضى ابن الطعوم

٤ — الشيق وهو الفرد الرابع وليس الشق من هذه الفصيلة بل من فصيلة اخرى وقد ذكرته في الصفحة ١١٥ من معجم الحيوان وقلت فيه ما يأتي :

جيبُّون (انجبية) . شيق Hylobates Hylobates

فرد من فصيلة السعالي وشيق الحركة موطنهُ جزائر البحر الهندي . اما سبب تسميته بالشيق فقد ذكرتهُ في مادة فيرّد ص ٢٠

وفي الصفحة ١٥ من المعجم نفسه في مادة فرد وهو ما اشرت اليه في ما تقدم

ومنهُ الشيق . قال القزويني « هو من المتشيطة صورتهُ صورة نصف آدمي ويزعمون ان الناس مركب من الشق ومن الآدمي يظهر للانسان في اسفاره » الى آخر ما ذكر عنهُ وقد ورد ذكر الشق في كتاب التاريخ الطبيعي لبليوس الروماني وسماه Hemicynes من لفظين يونانيين معناها شيق اي من Semi واحد و Cynes عضو او رجل اي ذو الرجل الواحدة

فنجد ان القزويني ترجم كلام بليوس بنصه او ان الشق اصلي في البرية وهو ما أرجحه لاسباب يطول شرحها فترجمها بليوس كما تقدم . ثم ان صاحب تاج العروس ذكر الشق وقال انهُ من المتشيطة او الجن . وفي نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي شيخ الربوة في دمشق المولود في سنة ٦٥٤ للهجرة اي سنة ١٢٥٦ مسيحية فصل في الشق اورده في الصفحة ٢١٨ قال فيهِ ما نصهُ :

وذهب بعض الاخباريين ان عاداً الاولى كانت اجسامهم عظاماً طويلة جداً فلما احلّ الله بهم نقمتهُ بكفرهم عاقبهم وبدّل خلقهم فصاروا انصافاً اشقاقاً كل واحد منهم شق انسان يمين واحدة ونصف رأس ونصف فم ونصف صدر ويد واحدة وهم الناس حائرون مختلطون في تلك الآجام والرياض الى شاطىء البحر . ويقال بل هم طائفة على تلك الخلقة وهم ولد الناس بن ايم بن لاود

ومنه من قرب الى الصوان الذي فيه يتسبح ويصاد بالكلاب ويؤكل مشويًا . ويحكى عنه انه قدم من الشجر ونزل على رجل من اهل الناس وذكروا النساس والشق على طريق الاستعارة فقال ان ارضنا اليوم مطروقة منهم وامر بعض غلمانه ان يصيدوا منها شيئًا فأتوه بشق له نصف وجه ونصف انف ونصف فم ونصف جنك ويد ورجل واحدة كأنه انسان شطر نصفين فلما نظر اليه عجب من خلقه قال فاندفعت انا في اطلاقي فقلت خذوا عنه وحبسوا الكلاب وظاهروه واذا انظر اليه يقفز قفزاً سريعاً حتى ذهب

ثم اورد الدسقي شيئًا من الشعر قاله الشق وروى مما قصه : قيل ان الحاج احمد الخروف الفقي لما جاء ذلك المنصور انه كان مسافراً الى اليمن واقام عند صاحب اليمن مدة سنين وان صاحب اليمن خرج الى الصيد واخذ الحاج احمد الخروف معه فلما وصلوا الى موضع الصيد قال وأوقفوني في مكان واعطوني كلباً وقالوا اذا طلع عليك شق فارسل عليه هذا الكلب فما كان الا قليلاً وقد اقبل عليَّ شق وذنبه بيضاء وهو يقفز برجل واحدة وهو يرتجز ويقول

قد كنت قبلاً قويًّا جلدا وها انا اليوم ضعيف جدا

تنح عن طريقي يا ابن اخي واغنم جزاء الشيخ يا نعم الفدا

قال فرحته وتركته فما شعر الا والخيول تتبعه فقالوا لما لا ارسلت عليه الكلب كأنه خدعك بكلامه فقلت رحمته لانه شيخ فلما كان وقت الغداء قدموا شقًّا مشويًّا فقالوا كل من هذا فقلت وما هذا فقالوا هذا شق مشوي قال فعنته ولم آكل منه شيئاً . انتهى ما اريد نقله .

ما قول الدسقي الشحر فهو يريد الشحر في جنوب اليمن مما يحاذي عُمان وقوله ان رجلاً قدم من الشحر فلعله يريد قدم من الشحر الى العدوة الاخرى من بحر فارس اي الى الساحل او الى احدى جزر البحر الهندي فالناس هناك لم يكونوا مسلمين لذلك كانوا يصيدون الشق ويأكلونه فراوي القصة الحاج احمد الخروف كان مسلماً لذلك ابى ان يأكل الشق وعافه . ثم ان شيخ الربوة والحاج احمد الخروف ذكرا الشق ووصفاه وصفاً حسناً مع انه من المتشيطة او الجن فكونه من المتشيطة لم يمنعهما من ذكره ووصفه وانه حقيقة لا ريب فيها

هذا وقد ذكرت الشقوق في ص ١٩٤ من مقتطف اكتوبر سنة ١٩٣٤ وسميتها الشقوق او الطافرات في الشجر ولا بأس بجعل الطافرات الطفارات كما يقال زحافات وطيارات ولكن الشقوق أحسن كثيراً فلماذا نصوغ كلمة جديدة فالشق وارد في كتب اللغة ولا شبهة في انه هذا القرد ولو كان من الجن او المتشيطة

وفي ما يلي الأسماء العلمية لبعض الشقوق أوردها هنا دفعاً للحذلقة في المستقبل فلا يقول أحدهم في الشق لا بل هو الطفار فيقول آخر لا بل هو القفاز ويقول غيره هذا غلط شنيع

وهو من ملحقات الشق ويشبهه بعض الشبه ولكنه يمتاز عنه بأن ذراعه لا تلتقي على الحقيقة وهو أن اسمه الشق ذو اليدين ولكنه ليس كذلك على الحقيقة ممكن المتحذلقين والحذلقة حبل حذلاق وحذلاة وفي كتاب الزهراوي في ما عندي نسخها فوسّر من حذلق وتحذلق وعرضها على صديقي السيد الخليلي فقلب بها وختار الحذلاة الكثير الحذلقة وأفرّها وهي كلمة حسنة جداً ولا يخفى أن الحذلاة غير المتحذلق وهذه واردة في كتب اللغة

وما يلي أسماء الشقوق وأصلها وجنسها ونوعها وهي الشقوق التي في حديقة الحيوان في نيامنا

فصيلة الشقوق أو الطائرات في الشجر	Hylobatidæ. The tree walkers
جنس الشق	Hylobates (Illiger) The gibbon
الشق الرشيق . موطنهُ سومطرة	Hylobates agilis (Cuvier)
الشق البهيم أي المصمت اللون . موطنهُ الهند الصينية وأنام والسكين	Hylobates concolor (Harlan)
الشق المتوّج . موطنهُ كنبوجية وسيام وكوشين الصينية	Hylobates pileatus (Gray)
الشق القصّي . موطنهُ جاوة وان شئت الحذلقة فقل الزاج	Hylobates lenciscus (Scintzer)
الشق الأبيض العارضين . موطنهُ سيام وجاوة	Hylobates leucogenys (Ogilby)

ولعلهُ الذي رآه الشيخ احمد الخروف لذلك قال لهُ ذقن بيضاء

***

تقدّم في هذه المقالة أربعة من القرود النظام وهي النول والسعلاة والبام والشق وقد قالوا انها من الجن أو المتشيطنة ما عدا البام فانهم لم يقولوا ذلك عنهُ في ما أعلم لأنهُ لا يزال معروفاً بهذا الاسم في السودان وأهل السودان أعقل من أن يقولوا انهُ من المتشيطنة وهو قرد من القرود فاذا أخذ كلام اللغويين حرفيًّا لأن هذه القرود لم تكن من الجن أو المتشيطنة بل كانت قروداً من خلق الله . ولا أعلم سبب خوف الناس من القرد وكرههم لهُ وقولهم انهُ من الجن أو المتشيطنة ولعلّ بعض الأمم في جاهليتها كانت تعظم القرد أو تقدسهُ فقال اللغويون انهُ من المتشيطنة كرهاً لذلك فان بعض اليهود يقدسون قرداً يسمونهُ القرد المقدس فلو سألنا رجلاً عاقلاً منهم لقال انها خرافة ولو سألنا آخر بعدهُ من القرود المقدسة لذلك لا أرى أن قول اللغويين يجب ان يؤخذ حرفيًّا